سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

مهمات
في العقيدة والمنهج

لفصيلة الشّيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، نشهد أنه بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، وتركنا علىٰ بيضاءَ نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده ﷺ إلا هالك.

اللّٰهمَّ صلّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد كفاء ما أرشد وبيّن وعلّم وكفاء ما جاهد في الله حق الجهاد، وعلىٰ الآل والصحب أجمعين.

أما بعد.. فيا أيها الإخوة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

هٰذه الصلة [...] لدي وإليّ بأنّ فيها الدعوة إلىٰ الله جل وعلا وإن بعدت الديار، وهٰذا مما نرجو أن يكون فيه نُصرة لدين الله جل وعلا عبر هٰذه الوسائل الحديثة.

وإني أشكر الإخوة في جمعية إحياء التراث فرع الجهراء علىٰ ما ألحوا به من الاتصال وأبدوا فيه من الرغبة المؤكدة علىٰ إقامة هٰذه **المحاضرة عبر الهاتف**، إذْ لم يحصل التمكن من الحضور شخصيا، لهم الشكر والدعاء بالتوفيق والإعانة علىٰ ما فيه نصرة الحق والسنة.

هٰذه المحاضرة:

مهمات في العقيدة والمنهج

ولا شك أن هٰذا الموضوع موضوع مهم؛ لأن الساحة الآن تحتاج إلىٰ ارتباط بالعمل الإسلامي بعامة وبالعلم الشرعي وفي النظر إلىٰ ما حول المرء من أحداث ومن أشخاص ومن أطروحات ومناهج مختلفة، وأساس ذلك ومرجعه فهم العقيدة -عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم- وفهم منهج السّلف الصالح رضوان الله عليهم؛ إذْ العقيدة والمنهج عليها المرتكز.

[المنهج وعلاقته بالعقيدة]

في الحقيقة المنهج داخل ضمن العقيدة؛ لأننا لو نظرنا إلىٰ عقائد السّلف الصالح ودرسنا كتبهم المختصرة والمطوَّلة وجدنا أن المنهج بعض هٰذه العقيدة.

المنهج معناه السّبيل والطريقة التي يكون عليها أهل السنة أتباع السلف الصالح، والسبيل والطريقة التي بها يتعاملون مع من حولهم؛ كيف يتعاملون مع المسلم؟ كيف يتعاملون مع الكافر الحربي؟ كيف يتعاملون مع المعاهد والمستأمن؟ كيف يتعاملون مع المسلم العاصي؟ كيف يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ كيف يتعاملون مع ولاة الأمور؟ كيف يتعاملون مع أهل العلم؟ كيف يتعالمون مع سلف هٰذه الأمة؟

هٰذا المنهج والطريق في التعامل هي موجودة في كتب العقيدة.

لهٰذا إذا قلنا: المنهج، فإننا نعني به بعض الاعتقاد؛ ولأن المنهج داخل ضمن العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة.

هٰذا إذا رأيت «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وجدت أن

وضع فصولا تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالتعامل مع ولاة الأمر والتعامل مع خلافات والاجتهادات المختلفة، وهٰذا ما يسميه المعاصرون بالمنهج ...

العقيدة إذن والمنهج بينهما عموم وخصوص، فالمنهج خاص والعقيدة عامة، والعطف عطف المنهج علىٰ العقيدة هٰذا لأجل الاهتمام به كما عُطف العمل الصالح علىٰ الإيمان في آيات كثيرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[مريم]، والآيات التي فيها عطف العمل الصالح علىٰ الإيمان معناها أن العمل الصالح هو بعض الإيمان وجزء من مسمىٰ الإيمان؛ لكن عطف عليه لأنه مهم، فالعطف عطف الخاص علىٰ العام من علم المعاني في البلاغة ومقتضاه الاهتمام بهٰذا الخاص، وإفراد هٰذا الخاص بالذكر لأجل التنبيه عليه.

[ضوابط ومهمات]

فإذن موضوع هٰذه المحاضرة مهمات في العقيدة والمنهج، ولاشك أن ضوابط العقيدة والمنهج العامة التي نحتاج إليها كثيرة متنوعة؛ لكن ننبه إلىٰ مهمات منها كما عُنون لهٰذه المحاضرة.

[المهمة الأولى: العقيدة هي أول ما يدعى إليه]

من ذلك وهي أولىٰ هٰذه الضوابط العامة والمهمات أن العقيدة هي أساس الدين وأساس الملة، هي التي بعث الله جل وعلا بها الأنبياء والمرسلين جميعا، وهي الإسلام العام؛ اشترك فيه الأنبياء والمرسلون، هي العقيدة العامة التي دعا إليها الرسل جميعا، فهي أولىٰ المهمات وأولىٰ الأولويات لِحظ ذلك وتبينه لقول الله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، كذلك في قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[البقرة:١٧٧] هٰذه هي أصول الاعتقاد؛ أركان الإيمان ستة، ذكر في هٰذه الآية خمسة وفي آية أخرىٰ[1] ذكر الإيمان بالقدر.

العقيدة من جهة الاهتمام بها -اهتمام المسلم بها- يجب أن تقدّم علىٰ غيرها.

كذلك العقيدة أولا في الدعوة؛ لأنها إذا صلحت العقيدة في النفوس صلح العمل وائتلف علىٰ الناس علىٰ شيء واحد وعلىٰ قلب واحد، والحظ هٰذا بقول النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لمعاذ لما بعثه إلىٰ اليمن: «**إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمد رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**»[2] هٰذا من الأحاديث التي تبيِّن لك أنه يُبدأ بالأهم فالأهم، كما ذكر ذلك إمام هٰذه الدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسائل «كتاب التوحيد» علىٰ معاذ قال: فيه البداءة بالأهم فالأهم.

دل علىٰ أن التوحيد هو أهم المهمات وأوجب الواجبات؛ العقيدة، لتصحيح عقيدة الناس وفي بيان

---

(١) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].

(٢) البخاري، حديث رقم (١٤٥٨). مسلم، حديث رقم (١٩).

سالم موقع التفريغ للدروس العلمية والبحوث الشرعية www.attafreegh.com

ما تصلح به قلوبهم، معلوم أن بيان العقيدة يحصل بقدر ما يحتاج إليه، فلا يُتحدث مع الناس بأمور الاعتقاد كما يُتحدث الخاصة؛ بل أمور الاعتقاد بحسب ما دلت عليه النصوص فيدعىٰ الناس إلىٰ ما دلت عليه النصوص في أمور العقيدة فيُبيّن للناس ما يجب عليهم من أمر الاعتقاد.

لما سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في كلامه علىٰ آيات الصفات وعلىٰ أحاديث الصفات وقيل له: إنك فاتحت بها العوام. قال: أما قولكم: (فاتحت بها العوام وتحدثت بها مع العوام)، فلم أحدث عاميا بتلك المسائل قط.

لأن تفريعات الاعتقاد التي تُناسب الخاصة لا تناسب العامة. فالعامة يُدعون إلىٰ أركان الإيمان بالله بأسمائه بإجمال وتفصيل يناسبهم، وكذلك بقية أركان الإيمان ومن ضمنها الإيمان بالقدر، فإنّ العامة يناسبهم ما لا يناسب غيرهم.

إذن من المهمات في العقيدة أن تعي أن العقيدة أولا، العقيدة هي أول ما يُدعىٰ إليه، وهٰذه هي دعوة الأنبياء والمرسلين من أولهم إلىٰ آخرهم.

ترك هٰذا التأصيل وترك هٰذه الأولوية يسبّب أنواعا من الانحراف في الأمة؛ لأن الاجتهادات إذا كثرت في أول ما يبدأ به في ترتيب الأولويات فإنه سيحصل خلل في منهج التعامل وفي الدعوة، وسيحصل هناك فُرقة؛ لأن العقول مختلفة ومصلحة الدعوة مختلفة عند الناس، فإذا لم نرجع فيها إلىٰ كلمة سواء من القرآن والسنة فإنّ الاجتهادات ستكثر، بالتالي الافتراق سيزيد ويكثر في هٰذه الأمة، والله جل وعلا أمرنا بالاعتصام بحبله وعدم التفرق فقال سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران:١٠٣]، وحبل الله هو الكتاب والسنة والإسلام والعقيدة الصحيحة والشريعة التي جاءت في القرآن والسنة، ثم قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ فيعم ذلك جميع أنواع التفرق في الدين وفي الدنيا؛ والتفرق في الأبدان يكون نتيجة للتفرق في الدين.

فإذا لم نجتمع إلىٰ كلمة واحدة في الدين بما دلت عليه النصوص فسوف يؤول الأمر إلىٰ افتراق في الأبدان، كما قال جل وعلا عن النصارىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[المائدة:١٤] ﴿فَنَسُواْ ﴾ يعني تركوا حظا ونصيبا مما ذكروا به وأخذ عليهم فيه الميثاق نسوا ذلك وتركوه مع العلم به ومعرفته أغريت بينهم وألقيت بينهم العداوة والبغضاء، وهٰذا نراه اليوم فيما بين المهتمين بالإسلام.. والمهتمين بالعمل الإسلامي بعامة وبينهم ما بينهم من حبائل الشيطان في التفريق بين الصفوف وذلك لأسباب كثيرة منها عدم الرجوع إلىٰ كلمة واضحة في تحديد أولويات الدعوة وفي تحديد ما يجب السعي به في هٰذا الأصل.

إذن المهمة الأولىٰ هي أن تكون العقيدة أولا في الدعوة إلىٰ الناس.

ولا شك أن هٰذا يختلف باختلاف البلاد واختلاف الحاجة، فإذا كان الناس أحوج إلىٰ العقيدة بدئ بها، إذا كان الناس علىٰ عقيدة صحيحة فإنه يُنظر ما يحتاجه الناس، كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**فإن هم أجابوك إلىٰ ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة**».

إذن في العمل يأتي بعد العقائد بتفصيلاتها إذا كان الناس قد استقوا بفهم العقيدة الصحيحة ولم يكن بينهم شحن.

[المهمة الثانية: عقيدة ومنهج السلف الصالح هي السبيل الوحيد للنجاة]

والمهمة الثانية في العقيدة والمنهج أن نعلم أن عقيدة السلف الصالح ونهج السلف الصالح هو النهج الواحد الذي يجب اتّباعه، وهو الذي فيه نجاة الناس؛ لأن النبي ﷺ بيّن لنا أن هٰذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**كلها في النار إلا واحدة هي الجماعة**»[1] وفي لفظ آخر قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»،[2] وهٰذا يدلّ علىٰ أنّ المنهج الصحيح والعقيدة الصحيحة إنما هي بطريقة الجماعة، طريقة الصحابة، طريقة السلف الصالح.

ومعلوم أن طريقة الصحابة في العقيدة والمنهج واحدة واضحة بينة؛ فلم يختلف الصحابة في مسألة من مسائل الاعتقاد قط.

وكذلك التابعون لهم والتابعون لهم بإحسان، وإنما اختلفوا في مسألة واحدة - يعني من تأخر- وهي مسألة اللفظ كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ؛ يعني في مسألة هل يقال: لفظي بالقرآن مخلوقا أو لا يقال.

مع أن الصحيح أن هٰذه المسألة أنه لا يطلق بها القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق؛ لأن اللفظ القائل (لفظي بالقرآن مخلوق) هٰذا مجمل، كما هو معلوم بتفصيل في موضعه.

المقصود من هٰذا أن نبيّن لك أن المهمة الثانية التي يهتم بها كل داع إلىٰ الحق علىٰ بصيرة أن يعلم أن العقيدة -عقيدة السلف الصالح وطريقة السلف الصالح- هي النجاة، قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في حديث الافتراق «**كلها في النار إلا واحدة**» الذي يريد النجاة يستمسك بسفينة نوح في هٰذا الزمن وهي عقيدة السلف الصالح أتباع أهل السنة والجماعة أهل الحديث والأثر، الذين بيّنوا منهاجا واضحا وعقيدة واضحة لا لَبس فيها ولا غموض.

[المهمة الثالثة: عقيدة ومنهج السلف الصالح صالحة لكل زمان ومكان]

المهمة الثالثة في العقيدة والمنهج أن نعلم أنّ هدي السلف الصالح وعقيدة السلف الصالح ومنهاج أهل السنة والجماعة هٰذا صالح لكل زمان ومكان؛ لأن به النجاة.

فلا يقال: هٰذا ناسب أزمنة مضت، واليوم لابد من أطروحات جديدة؛ لأن الافتراق الماضي والحالي كلّه بيّنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ وبيّن الفرق كلَّها ستكون في النار إلا من كان علىٰ مثل ما هو عليه وأصحابه.

---

(١) **سنن أبي داود**، حديث رقم (٤٥٩٧). **سنن ابن ماجه**، حديث رقم (٣٩٩٢)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **جامع الترمذي**، حديث رقم (٢٦٤١)، وقال: حديث مفسَّر حسن غريب لا نعرفه مثل هٰذا إلا من هٰذا الوجه. قال الشيخ الألباني: حسن.

فإذن النجاة الحقيقية في هٰذا المنهاج، وهٰذا المنهاج كما صلح للأولين فهو صالح للآخِرين، وكما أصلح أول الأمة فإنه هو المؤهَّل الوحيد لإصلاح آخر هٰذه الأمة؛ وذلك لأسباب وخصائص في هٰذا المنهج.

[منهج أهل السنة والجماعة منهج شامل]

من خصائص منهج أهل السنة والجماعة أنه منهج شامل لكل ما يحتاج إليه، فهو شامل من جهة أنواع التعامل المختلفة، كتعامل الإنسان مع نفسه، يشمله منهج أهل السنة والجماعة، تعامله مع المؤمنين، محبته لأهل الإيمان، موالاة أهل الإيمان بقدر ما هم عليه من الإيمان، هٰذا من أصول هٰذا المنهج كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[التوبة:٧١] ويؤمنون بالله.

وكذلك تعامل المؤمن مع أهل العصيان هٰذا واضح في الكتاب والسنة، واضح في منهاج أهل السنة والجماعة، كيف يتعاملون في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ذلك ذكره شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية -التي أوصيكم بها كثيرا- ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال في وصف أهل السنة والجماعة: **(وهم مع ذلك يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر علىٰ ما توجبه الشريعة)** قال شرّاح «العقيدة الواسطية»: قوله: **(علىٰ ما توجبه الشريعة)** أوضحه شيخ الإسلام في مواضع أخر من كتبه وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه وأحواله وأحكامه اختلف فيها الناس فالمعتزلة لهم طريقة والخوارج لهم طريقة وفهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل السنة والجماعة لهم فهم، فعندك الخوارج غلوا في ذلك حتىٰ جعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُحلّ به الدماء؛ دماء المسلمين ودماء الكافرين؛ بل وصفهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله وصف الخوارج بقوله: «**يقتلون أهل السنة ويدعون أهل الأوثان**»(١) وكذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعتزلة رأوا أن ذلك معناه الخروج علىٰ الحكام وسفك الدماء إذا كانت المصلحة مظنونة في الخروج عليهم ستحدث نصرة للإسلام وأهله.

ومعلوم من قواعد أهل السنة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون إذا غلب علىٰ الظن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتفاع، وفي النهي عن المنكر الأمر بالمعروف إذا غلب علىٰ الظن الانتفاع وجب كما هو قول كثير من أهل العلم من أهل السنة، إذا غلب علىٰ الظن كما قال الله جل وعلا: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾[الأعلىٰ]، أوجب التذكير إذا غلب علىٰ الظن الانتفاع، ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾.

وأما النهي عن المنكر فإنه لا يُنهىٰ عن منكر حتىٰ يُتيقن صاحبه المنهي عن المنكر سينقل منه إلىٰ ما هو أحسن، فإذا كان احتمال أنه سيحصل من هٰذا المنكر مفاسد أخر فإنه لا يجوز له أن ينهىٰ عن المنكر

---

(١) البخاري، برقم: (٦٩٣٣). مسلم، برقم: (١٠٦٤).

إلا إذا تيقّن أنه ستكون العاقبة، المصلحة محضة وألا تكون المفسدة عامة، وأما إذا كان هناك إضرار بشخص واحد إذا نهاه عن منكر فإنه يغتفر فيه.

لكن في الأمور المتعلقة بالأمة فإن النهي عن المنكر يجب أن يكون مع التيقن بأن المصلحة حاصلة، أما إذا قيل: ربما تكون المصلحة وربما لا تكون راجحة يحدث مفاسد، فدرء المفاسد مقدّم علىٰ جلب المصالح كما هي القاعدة المقررة في قواعد الفقه.

كذلك الصوفية، الصوفية حينما نظروا إلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عطّلوه لم يأمروا ولم ينهوا؛ بل سلكوا طريقا في التربية غريبة.

فلهٰذا يخالف أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح يخالفون هٰذه الفرق الغالية في الأمر والنهي مثل الخوارج والمعتزلة ومن شابههم، والجافية في الأمر والنهي وهم الصوفية وأهل الشهوات ويسلكون مسلكا وسطا؛ وهو أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر علىٰ ما توجبه الشريعة، ليس علىٰ أهوائنا وعقولنا؛ بل علىٰ ما جاء في النصوص: آداب وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك في التعامل مع الكفّار، كذلك هم لهم ضوابط كما جاء في الشرع، التعامل مع الكافر المستأمن الذي دخل بعهد وأمان وكما جاء في الحديث «**المسلمون يسعىٰ بذمتهم أدناهم**»[1]، ليس التعامل معه كالتعامل مع الحربي الذي بذل البغض والعداوة لله، والله جل وعلا بين لنا ذلك في القرآن في سورة الممتحنة: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ الذين لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من الديار ولم يظهروا العداوة لنا ويبارزونا بالمعاداة فهؤلاء نعاملهم بالقسط نقسط إليهم ونحسن إليهم كما كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يحسن مع من كان في المدينة من أهل الكتاب المستأمنين.

إذن من أنواع التعامل المختلفة يتبين لك أن الشريعة والعقيدة -عقيدة أهل السنة والجماعة- متصفة بأنواع الشمولية، شاملة لطبقات المجتمع: كيف نواجه المسلم؟ كيف نواجه الحربي؟ كيف نواجه العاصي؟ كيف نواجه المبتدع؟ كيف نتعامل بأنواع التعامل المختلفة؟ ففيها شمولية.

ولهٰذا يخطئ من يقول: إن عقيدتنا ينبغي أن تكون عقيدة سلفية ولكن تكون المواجهة مواجهة عصرية.

هٰذا من الأغلاط؛ لأن العقيدة السلفية تشمل المواجهة فالمواجهة جزء من العقيدة؛ لكن كيف تكون المواجهة؟ يجب أن يرجع فيها إلىٰ ضوابط السلف الصالح بنوع المواجهة.

المواجهة مع الحاكم بضوابط بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وفي إقامة الحجة عليه، ومن نصيحته، هٰذا يتبين في النصوص آية ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾[الأنعام:٣٨].

كذلك المسؤولين المختلفين فيه ضوابط.

---

(١) «سنن أبي داود»، حديث رقم (٢٧٥١)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. «سنن ابن ماجه»، حديث رقم (٢٦٨٣).

ذلك المواجهة مع المبتدع، مع الكافر، مع العاصي، في الجهاد، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... كل هٰذه منهاجها بيّن.

فالعقيدة منهاجها شامل لكل ذلك، شامل لجميع ما نحتاج إليه في أنواع التعامل، فالعقيدة سلفية والمواجهة أيضا يجب أن تكون سلفية حتىٰ نكون قد برئنا من العهدة واتبعنا النص من الكتاب والسنة، وأمر الله غالب ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾[يوسف:٢١]، وقال: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾[الأحزاب].

[أهل السنة لا يعاملون من عاداهم بالمثل]

أيضا **خصائص** هٰذه الشريعة من خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة وأتباع السلف الصالح أنهم يعاملون من عاداهم بما لا يعاملهم به من عاداهم، فهم إذا رأوا عدوا لهم أو خصما لهم أو من وقع فيهم فإنهم لا يقعون فيه بالهوىٰ كما وقع فيهم، لهٰذا لا يكفرون من كفرهم، ولا يبدعون من بدعهم، ولا يفسّقون من فسقهم، إلا بحجة؛ لأنهم تخلصوا من أهوائهم ورجعوا إلىٰ ما يدور عليه النص فليس لهم هوىٰ، لهٰذا الأصل فيهم أن منهج أهل السنة والجماعة ليس منهجا مبنيا علىٰ الأهواء وإنما هو منهج مبني علىٰ ما يقرِّره أئمة السنة من فقه الكتاب والسنة بأنواع المعاصي.

التعامل مع من يتعدىٰ عليهم لا يكون بالتعدي، فمن تعدىٰ علينا لا يلزم أن نتعدىٰ عليه -يعني بالكلام- بل نرعىٰ الله فيه، ونتقي الله فيه، فلا نتكلم إلا بما أُذن لنا أن نتكلم فيه.

وأهل السنة في هٰذا يرعون قول الله جل وعلا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾[الإسراء]، فَهُم رحمهم الله وفي عقائدهم بينوا أنهم لا يبدِّعون من بدعهم ولا يكفرون من كفرهم ولا يفسقون من فسقهم؛ لأن هٰذه ليست إليهم؛ بل هٰذه الألفاظ إذا تُعدي عليهم بها فإنهم يتقون الله فيمن قالها ولا يتعدون عليه في ذلك ويسعون إلىٰ امتثال قول الله جل وعلا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾.

[سعي أهل السنة للاجتماع]

فإذن من **خصائص** أهل السنة والجماعة وأتباع السلف الصالح؛ من خصائص عقيدتهم ومنهجهم أنهم يسعون إلىٰ الاجتماع والائتلاف، وينهون عن الفرقة والاختلاف كما دوّنوا ذلك في عقائدهم.

فكل سلفي مهتم بعقيدة السلف الصالح، متابع لها، يجب عليه أن يسعىٰ إلىٰ الائتلاف وأن ينهىٰ عن الاختلاف، وخاصة مع من هو علىٰ عقيدته ومن هو علىٰ مشربه، فإنه لا يسوغ له أن يتعدّىٰ عليه؛ بل يجب عليه أن يكون يجمعهم علىٰ ما يحب الله جل وعلا ويرضىٰ، ويرعىٰ أن يبتعد عما يفرق كلمة أهل الإيمان؛ وذلك لقوله سبحانه: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ والحظ قول الله جل وعلا هنا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ يعني أحسن ما تجد قله حتىٰ لا يكون ثَمّ نفرة أو ثَم مدخل للشيطان بين النفوس من جرّاء كلامك، وكما تعلمون أن الفرقة إنما تبتدئ أولا بكلام ثم تكبر وتكبر حتىٰ تعود الإخوة إلىٰ فرق شتىٰ، ولذلك يجب أن نمتثل منهج أهل السنة والجماعة لأن يكونوا مؤتلفين متحابين

قائلين لإخواننا أحسن ما نجد، وإذا كان ثَمّ اختلاف في بعض المسائل يجب أن يرجع الجميع إلىٰ العقيدة الواضحة والمنهج الواضح بتحكيم أهل العلم في ذلك حتىٰ يكون لهم كلمة واحدة حتىٰ يصدروا عن رأي واحد وتقوىٰ شوكتهم.

[النص مقدم على العقل عند أهل السنة]

من **خصائص** أهل السنة والجماعة أنه منهج مبني علىٰ تحكيم النصوص وترك العقل، فالعقلانيون هؤلاء يفرِّعون المنهج يفرعون في المصالح المتوهمة ما لم تدل عليه النصوص؛ بل تكون النصوص دلت علىٰ شيء وكلام أهل العلم من أهل السنة يدل علىٰ شيء، وهم يذهبون إلىٰ أنحاء أُخر.

فمن أصول منهجنا أننا ندع العقل للنص، إذا جاء النص فلا مجال للاجتهاد، لا مجال للإعمال العقل، والمصلحة توجد حيث وُجد الشرع حيث وجد الشرع فثم المصلحة، وليس العكس كما يقوله من لم يوفق يقولون: حيث وُجدت المصلحة فثم شرع الله. لا، حيث وجد الشرع فثم المصلحة، وهٰذا من أصول أهل السنة فيما دونوه وفيما يحكمون به.

فترىٰ أنهم في مسائل التوحيد قدّموا النص علىٰ العقول والأقيسة في الصفات؛ بل كان منهج العقلي هو منهج أهل البدع، كذلك من المنهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقوق ولاة الأمر، إنما يقدمون ما دلت عليه النصوص طارحين العقل إلا فيما للعقل فيه مجال للاجتهاد.

فإذا وجد الأصل فلا مجال للعقل إلا لفهم النص، أما أن يقال: المصالح المختلفة تضاد النص فهٰذا مخالف..[1]

[المهمة الرابعة: اهتمام أهل السنة بإنقاذ الناس من الضلال]

نرجع إلىٰ أصل الموضوع وننتقل إلىٰ المهمة التي يعدها من مهمات العقيدة والمنهج أن من المهمات في عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهج السلف الصالح أنهم يهتمّون بإنقاذ الناس من عذاب الله جل وعلا، وهٰذا أصل عام في دعوتهم، وأنّهم في دعوتهم يريدون إنقاذ الناس من عذاب الله جل وعلا، ليس لهم غايات وإنما الغاية هو تحقيق عبودية الناس لرب العالمين.

وقد ثبت أنّ النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ كان له غلام يهودي يخدمه، فافتقده النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، فلما افتقده النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ سأل عنه فقيل له: إنه مريض. فذهب عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ليزوره فلما زاره—وجده في مرض شديد- قال: «**يا غلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**» وكان بجانب الغلام والده فالتفت إلىٰ أبيه -كأنه يستشيره هل يقول أم لا يقول- واليهود كما هو معلوم يعلمون أن الحق مع النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ولكن يكابرون فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[البقرة]، فقال والد الغلام له: أطع أبا القاسم. فلما قال هٰذا قال الغلام: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

---

(١) انتهىٰ الوجه الأول من الشريط.

تهلهل وجه النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ فرحا بإسلام الغلام.[١]

هٰذا غلام صغير في النزع الأخير من الموت صار لأجله حركة من رأس هٰذه الأمة وهو المصطفي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ؛ لزيارته ولدعوته إلىٰ الله جل وعلا، لم ينظر هل هٰذا الغلام الذي في مرض الموت هل أنتفع أنا منه أو لا أنتفع، هل يكسب الدعوة قوة أو لا يكسب الدعوة قوة، وإنما المقصود أن تكون هٰذه النفس مسلمة لرب العالمين، شاهدةً شهادة الحق لنا مصلحة وقوة أو ليس كذلك، هٰذا ليس إلينا، المهم تعبيد الناس لرب العالمين جل وعلا.

هٰذا تلحظه في سورة يوسف عليه السلام، فإن يوسف عليه السلام دعا بدعوته هٰذه وهو في السجن، دعا إلىٰ التوحيد وهو في السجن مع السجناء، دعا إلىٰ التوحيد وهو في أعلىٰ مستوىٰ في مصر، أي في كل حال، في هٰذا الحال وهٰذا الحال، وهو سجين وهو في أعلىٰ المستوىٰ في مصر، دعا إلىٰ دعوة واحدة.

فتبيّن من ذلك أن هٰذا المنهج يمشي معنا دائما سواء أسلم الناس أو أطاع الناس أو لم يطيعوا، ليس هٰذا من شأننا، إنما شأننا أن تكون دعوتنا الغرض منها إنقاذ الناس من سخط الله، إنقاذ الناس من عبادة غير الله، إنقاذ الناس من النار حيث قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «**الحمد لله الذي أنقذه الله بي من النار**».

فمنه نعلم أن من لم يجعل هٰذا الهدف هدفه فإنه خالف منهج أهل السنة والجماعة، فإنّ المقصود إنقاذ الناس، ليس المقصود المصالح المختلفة للدعوة الدنيوية التي يُظن أنها وسيلة لتحصيل الخير، لا، المقصود من ذلك أن يُتعبّد لله جل وعلا رب العالمين، وأن تكون الصلة بالناس صلة لأجل إنقاذ الناس.

ولهٰذا ترىٰ أن أكثر أهل السنة والجماعة في القرون المختلفة لم يدخلوا في الدول أصلا، أئمة الحديث وأئمة السنة وأعلام الإسلام لم يدخلوا مع الملوك ولم يدخلوا مع الخلفاء، رغم أنه ربما يبدو للذهن أنهم لو دخلوا معهم كان فيه إصلاحا عظيما وفعلوا وفعلوا لكنهم ما اختاروا ذلك لأن الناس يتقبّلون ما هم عليه ويقبلون عليهم وما احتاجوا إلىٰ هٰذا.

وهٰذا الأمر لاشك أنه من المهمات في أن هدف الدعوة محدد، والغرض منها هو دعوة الناس وتعبيد الناس لرب العالمين، سواء كان المقبل علىٰ هٰذه الدعوة كَثرة أم كان المقبل عليها قلة فإن هٰذا ليس هو الذي نعنيه، فإنما يعنينا أن يستجيب الناس لرب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه.

نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما لم يؤمن معه إلا قليل، وهٰذا القليل كانوا شيء وثمانين أو شيء وسبعين وفي بعض الروايات أنهم كانوا بضعة عشرة ما بين رجل وامرأة، وهٰذه حصيلة دعوة واحدة لم تتغير بألف سنة إلا خمسين عاما.

فإذن من المهمات في الدعوة والمنهج أنه إذا اختلف الناس وتنوعوا في أطروحاتهم أننا لا نتغير؛ لأن أهل السنة لا يستخفهم الذي لا يوقنون، الله جل وعلا أمرنا بالصبر وألا أن نغير مع تغير الناس غايات دعوتنا، نعم الأساليب قد تتغير كما تغيرت أساليب السلف في الكتابة وفي الذهاب والرحلات إلىٰ غير

---

(١) البخاري ، حديث رقم (١٣٥٦).

ذلك؛ لكن غايات الدعوة واحدة كما قال سبحانه لنبيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم]، ولاحظ هٰذا النهي: ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ﴾ لأن الداعية إلىٰ الله جل وعلا قد يترك الصبر ويستخفه الذين لا يوقنون ويذهب إلىٰ أساليب أُخر لم يأمر الله جل وعلا بها ولم يرضها نبيه ﷺ.

وهٰذا يدلنا علىٰ أن الغاية إذا كانت واضحة واحدة فإن الصبر عليها مهما تطاول الزمان هو المنهج الصحيح، فاصبر عليها ولو لم يؤمن أحد، ولو لم يؤمن إلا قليل، فالأنبياء منهم من لم يؤمن به أحد، كما جاء في حديث الصحيح «**يأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد، ويأتي النبي ومعه الرهط، ويأتي النبي ومعه الرجل والرجلان**»، [1]

والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ رأىٰ رؤيا أيضا -ورؤياه حق- وأن النبي جاء وليس معه أحد ويأتي النبي وليس معه إلا الرجل والرجلان.. وهكذا.

إذن فهو يدلنا علىٰ أن الاغترار بالكثرة هٰذا ليس من منهجنا، إذا حصلت الكثرة مع الثبات علىٰ المنهج فهٰذا خير، وهٰذا توفيق مع الله جل وعلا، أما لأجل تحصيل الكثرة نترك أصوليات المنهج ونترك أولويات الدعوة ونترك ما دل عليه كلام ربنا وكلام نبينا ﷺ، فهٰذا ليس من منهج سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

ولهٰذا الحظ ما جاء في سورة يوسف عليه السلام وهي السورة التي عُنيت بالدعوة وأخلاق الداعية والابتلاء الذي يحصل لأهل الدعوة وما أشبه ذلك، في آخرها ذُكرت مهمات عظيمة وذُكرت أصول عظيمة في الدعوة منها قوله جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[يوسف]، وقال في نفس السورة: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[يوسف] وقال في آخرها -في الصفحة الأخيرة كل هٰذه الآيات- قال جل وعلا: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بعدما نهىٰ عن الاغترار بالأكثر قال لنبيه: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف]، وبعدها قال جل وعلا: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾[يوسف].

إذن المسألة ليست مسألة استعجال، المسألة أن تسير علىٰ المنهج المأذون به شرعا، وهٰذا المنهج قد بينه أئمتنا أهل السنة والجماعة، فلا لبس فيه ولا اضطراب ولله الحمد ولا اختلاف، فنصبر عليه وندعو إليه مهما تطاول الزمان، وإن كثر الناس فنعمة، وإن لم يكثروا ولم يستجيبوا فهٰذه حكمة الله جل وعلا ولا نترك أصول منهجنا لأجل تحصيل أشياء مظنونة.

فنحن نتعبد بالسّير علىٰ هٰذا المنهج، وأما هدىٰ الناس فإنه إلىٰ الله جل وعلا كما قال سبحانه: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[البقرة:٢٧٢].

---

(١) البخاري، حديث رقم (٥٧٥٢). مسلم، حديث رقم (٢٢٠).

إذا تبين لك ذلك واتّضح لك هٰذا الأصل الأصيل فقارن ما بين دعوة النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في مكة وما بين دعوته في المدينة، ففي مكة ثبت علىٰ كلمة واحدة، أرادوا منه أن يُدهن وأن يداهن، أن يكون بينه وبين المشركين شيء من التفاهم فأنزل الله جل وعلا سورة عظيمة وهي سورة الكافرون ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾، إلىٰ آخر السورة، كذلك أنزل عليه قوله جل وعلا: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[القلم]، وأنزل عليه قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾[الإسراء] الآيات.

وفي المدينة بقت سنين بينه وبين المشركين حرب ما استجاب أحد إلا قليل وكانت الاستجابة أكثر من مكة؛ ولكن المنهج واحد والثبات عليه واحد، ولكن في آخر سنيّه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في المدينة أتىٰ الناس أفواجا إلىٰ الإيمان آمن في سنتين أو ثلاث سنوات أكثر من مائة ألف، وحصيلة عشرين سنة كلها لا تزيد عن ألفين أو ثلاثة آلاف.

إذا كان كذلك فيبين لنا أن الله جل وعلا حكمته قاضية وعلينا الثبات علىٰ المنهج والصبر عليه علىٰ أولوياته واستجابة الناس لذلك هٰذه إلىٰ الله جل وعلا.

نعم، في الوسائل علينا أن نطرق جميع الوسائل الممكنة للتأثير والدعوة -دعوة الناس- إلىٰ منهج السلف الصالح وإلىٰ سعته وشموله لأن أحق المناهج في الواقع باستجابة الناس هو منهج السلف الصالح؛ لأنه هو ذو الاعتقاد الصحيح وذو الطريقة الواضحة وهو الذي يوافق الفطرة ويوافق ما عليه الناس.

لكن قد يقصر أصحاب المنهج الصحيح بعدم طلاق جميع الوسائل الممكنة بالتأثير علىٰ الناس بهٰذا المنهج، فنؤثر علىٰ الناس بوسائل الإعلام المختلفة، نؤثر علىٰ الناس بكل شيء ليس فيه مناقضة أو مخالفة لمنهج أهل السنة، الوسائل إذا كانت مشروعة فنحن أولىٰ بها، وإذا أشكل الحكم في بعض الوسائل يرجع إلىٰ أهل العلم.

هٰذه بعض المهمات، لاشك أن هناك أشياء أخر تتعلق بهٰذا الموضوع -موضوع المحاضرة- وهو مهمات في العقيدة والمنهج ونرجئها إن شاء الله تَعَالىٰ إلىٰ وقت آخر في محاضرة قادمة.

أسأل الله ﷻ لي ولكم التوفيق والسداد والعون والرشاد وأن يجعلنا من أنصار دينه المجاهدين في سبيله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، الباذلين وقتهم في سبيل الدعوة إليه.

ونسأله سبحانه أن يثبتنا علىٰ الحق، وأن لا يضلنا بعد إذ هدانا، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، فإنه سبحانه جواد كريم.

وأسأله سبحانه لي ولكم ولإخوتنا أهل الإيمان التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يعيذنا من شر أنفسنا والشيطان، وأن يقينا شر الغفلة، فإنّ الغفلة إذا استحكمت علىٰ القلوب أضرت بها.

فنسأله سبحانه أن يفتح بنا أبواب الخيرات وأن يغلق علينا أبواب الشرور والمنكرات، وأن يلهمنا رشدنا وأن يقينا شر أنفسنا، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

[الأسئلة]

نأخذ خمسة أسئلة فقط.

سؤال (١): يسأل السائل ويقول: هل هناك فرق بين المنهج والعقيدة؟ وهل القدح في المنهج يوجب القدح في العقيدة؟

الجواب: أما الفرق بين العقيدة والمنهج قد بينته في أول المحاضرة فيُرجع إليها.

وأما القدح في المنهج يعتبر قدحا في العقيدة، فالمنهج إذا كان القدح فيه؛ في أصوله فلا شك أن هٰذا يعتبر قدحا في العقيدة؛ يعني إذا أمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر علىٰ طريقة الخوارج أو علىٰ طريقة المعتزلة فهٰذا قدح في العقيدة، كذلك إذا عامل المؤمنين بغير المعاملة التي ذُكرت في منهج أهل السنة والجماعة يعني في أصلها كفّر أهل الإيمان أو بدّعهم وتولىٰ غيرهم ومدح أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والأشاعرة ونحو ذلك فهٰذا قدح أيضا في المنهج.

وكذلك إذا عامل ولاة الأمور بغير التعامل الشرعي فدعا إلىٰ الخروج عليهم بالسلاح هٰذا لاشك أنه قدح في المنهج.

فإذن أصول منهج أهل السنة والجماعة في أنواع التعامل، أصول المنهج إذا خالفها فإنه يكون مخالفا للعقيدة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة.

لهٰذا كان السلف يذكرون عن فلان مثلا يقولون: كان فلان يرىٰ السيف، يعني يرىٰ الخروج بالسيف علىٰ ولاة الأمر الشرعيين الذين تجب لهم الحقوق الشرعية كالسمع والطاعة والبيعة إلىٰ آخر ذلك.

وأما إذا كان الخلاف في بعض فروع المنهج التي يسوغ فيها الاجتهاد، فهٰذا لا يُخرج عن العقيدة، فالعلماء اختلفوا في بعض مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يوجب ذلك أن من خالفهم خالف الاعتقاد.

وضابط ذلك أن نقول:

ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من أصول المنهج وفروعه فإن اختلاف أهل السنة وأئمة الأثر وأئمة السلف في ذلك يعد خلافا في العقيدة.

وإذا كانت المسألة بينهم خلاف في مسائل بعض تفريعات المنهج فإنه قد يكون في بعضها خلافا سائغا.

وإذا كان شيئا في ذلك في حيز التطبيق، يعني ما أريد من أخوة أن ينزلوا كلامي علىٰ بعض ما في أذهانهم فقد يكون في ذهني ما في أذهان المستمعين- فلهٰذا إذا أشكل شيء يعرض بخصوصه ليكون الجواب هل هٰذه تخالف العقيدة أو لا تخالف العقيدة والله أعلم.

سؤال (٢): تعلمون يا شيخ ما يدور في الساحة الدعوية هٰذه الأيام من الفتن والنزاعات، ترون يا شيخ من يحاول أن يربي الشباب السلفي علىٰ منهج مخالف لما يقره السلف ويخالف ما يقرره العلماء كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وسماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من علماء الأمة

فما موقفنا منهم؟

الجواب: هٰذه المسألة مسألة كبيرة ولا شك، ولا شك أن منهج أهل السنة والجماعة ومنهج السلف واضح بيّنه علماء الأمة في هٰذا الزمن، كسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، وكالشيخ العلامة والمحدث محمد ناصر الدين الألباني وكفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغير هؤلاء العلماء المأمونين علىٰ منهج السّلف الصالح.

نقول: إن المسائل التي يدعىٰ فيها إلىٰ غير منهج السلف أهل السنة والجماعة مما قرره أئمتنا وعلماؤنا فيجب الحذر من هٰذا الذي دعا إلىٰ خلافها والتحذير منه أيضا؛ لأن هٰذا يؤثر علىٰ الناس، ولكن يكون التحذير بطريقة يمكن معها قبول الناس للحق؛ لأنه أحيانا يكون التحذير يغري بالاستمساك بما عليه الأول من الغلط والتعاطف معه، فإذا جاء بأسلوب علمي صحيح وبإقناع ولم يكن فيه فضاضة وغلظة، فإن هٰذا يكون أدعىٰ للقبول وأدعىٰ لنسيان أو ترك المخالف لما عليه أهل السنة والجماعة؛ لأن النفوس تميل إلىٰ التعصب فإذا جاء من يغلظ في بعض المسائل، قد يجهل الناس يستمسكون من التعصب يستمسكون بمقالة صاحبهم ولو كانت علىٰ غلط.

ولهٰذا نقول: لاشك أن الاستمساك بالسلف الصالح وما بينه سلف الأمة أن هٰذا واجب، والمخالف له يجب نصيحته ويجب أن يبين له ذلك فإن رجع فالحمد لله وإلا فيحذر الناس من ذلك بالطريقة الشرعية الصحيحة التي يكون معها التأثير وعدم فتح باب الفتنة.

سؤال(٣): يسأل طالب علم في بداية الطلب بماذا يبدأ وكيف يبدأ؟

الجواب: هٰذا لي مجموعة من المحاضرات والدروس تتعلق بمنهجية طلب العلم بعامة، منهجية طلب الحديث، منهجية طلب الفقه بخصوصها، منهجية طلب علم التفسير، منهجية طلب علم العقيدة.

لي عدة محاضرات في ذلك، والدقائق القليلة هٰذه لا تمنحني أن أستعرض ذلك لأن الاختصار في هٰذا الموضوع قد يخل به، فأرجع الأخوة إلىٰ ما سبق أن ألقيته من الدروس في هٰذا المجال، ولعلهم يجدونها عندهم إن شاء الله تعالىٰ.

سؤال (٤): هناك من يستدل بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي بات عند الرجل الحديث المشهور علىٰ جواز الكذب لمصلحة الدعوة، هل هٰذا يصلح أن يستدل به؟

الجواب: هٰذه ليست من أخلاق المؤمن ولا من صفاته؛ بل هو من صفات أخلاق أهل النفاق، ولا يجوز الكذب إلا في مواضع:

- الكذب في الحرب.
- وكذب الرجل علىٰ أهله علىٰ زوجه فيما فيه مصلحة الاجتماع والائتلاف.
- ونحو ذلك مما جاء بيانه في الحديث.

بعض العلم يرىٰ أن ما كان فيه مصلحة شرعية متحققة يجوز الكذب فيها قياسا علىٰ الثلاث

المذكورة في الحديث، وردّ عليه طائفة من أهل العلم أيضا أنه لو كان كذلك لما أبيح المعاريض والمعاريض جاءت إباحتها في قوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ في الحديث الذي روي بإسناد لا بأس به «**المعاريض مندوحة عن الكذب**»[1] معنىٰ المعاريض أن يذكر لفظا يمكن أن يفسر بتفسيرين المتحدث يريد تفسيرا له والسامع يفسره بتفسير آخر.

المعاريض هٰذه لم تكون عند القاضي ولم تكن محلوفا عليها فإنها لا بأس بها، أما إذا كان في مسائل الحقوق وفي مسائل القضاء أو فيما يحلف عليها فإنه حتىٰ المعاريض لا تجوز.

لكن المعاريض فيها مندوحة عن الكذب فيما يتعامل به الناس إذا احتاجوا إليها، مع أن الأفضل تركها وأن يكون المرء واضحا فيما يقول.

وفي أمور الدعوة هٰذه تنقسم:

- منها أشياء تنقسم يجوز فيها الكذب لمصلحة الدعوة العامة.
- ومنها أشياء لا يجوز فيها.

وهٰذه لابد فيها من علم شرعي يميز بين هٰذا وهٰذا، لكن الأصل عندنا أن الكذب لا يجوز إلا في الثلاث المذكورة في الحديث.

وأما غيرها فتنازع فيه أهل العلم والراجح أن يترك الكذب إلا لمصلحة شرعية عليا متحققة يرعاها أهل العلم في فتوىٰ خاصة فهٰذا لا بأس به في أمور بجهاد أو تتعلق مضرته سينضر إذا لم يكذب أناس كثير من أهل الإيمان أو أشباه ذلك وهٰذه لكل مقام مقال.

سؤال (٥): هل وسائل الدعوة توقيفية أو تتصل بالغايات، يسأل عن بعض الوسائل مثل التمثيليات والأناشيد وغيرها؟

الجواب: وسائل الدعوة هٰذه الكلام فيها كثر كما هو معلوم، هل هي توقيفية أو ليست بتوقيفية؛ لكن أصل ذلك أن يُعلم أن الدعوة عبادة لله جل وعلا، وغاية إذا كانت مقصودة فإن الوسيلة لها حكمها، بشرط أن لا تكون محدثة منهيا عنها؛ لأن الوسائل لها أحكام الغايات.

فهٰذه المسألة تحتاج إلىٰ تفصيل مما يتعلق بقواعد المصالح المرسلة.

والمصالح المرسلة مسألة أصولية كبيرة ويمكن أن نختار فيها قول شيخ الإسلام ابن تيمية لهٰذا المقام وهو أن ما لم يقم المقتضي لفعله في زمنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في أمور العبادة أو في أمور الدنيا فإن إحداثه يعتبر من المصالح المرسلة، إذا لم يقم المقتضي لفعله في عهده عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ يدخل في هٰذا النداء للجمعة الأول الذي فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمع المصحف وكتابة الكتب إلىٰ غير ذلك.

فإذن وسائل الدعوة قد تكون من المصالح المرسلة في بعض المقامات، وقد يكون وسيلة الدعوة هٰذه قام المقتضىٰ لفعلها في عهده عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ وتُركت، وقام المقتضىٰ بفعلها في عهد السلف

---

(١) ضعيف الجامع حديث رقم (١٩٠٤). وانظر الضعيفة برقم (١٠٩٤).

الصالح وتُركت فنعلم بذلك أنها محدثة وأنه لا يسوغ الأخذ بها، وإلا فالأصل الوسائل لها أحكام الغايات، وإذا كانت الغاية محمودة والمقصود محمود فالوسيلة لها حكم الغاية، إذا كانت الغاية واجبة فالوسيلة واجبة، إذا كان المقصد مستحبا فالوسيلة مستحبة.. وهكذا.

ووسائل الدعوة في هٰذا العصر مختلفة منها أشياء جائزة بالاتفاق، ومنها أشياء ممنوعة بين أهل العلم بالاتفاق، ومنها أشياء أختلف فيها هل تسوغ أم لا تسوغ.

هٰذا يجب إذن الرجوع في ذلك إلىٰ أهل العلم في تحديد هل هٰذه الوسيلة جائزة أو ليست بجائزة فيما [...] من الوسائل إلىٰ أهل الدعوة.

أسأل الله الكريم أن [يوفقنا] لما يحبه ويرضاه وأن يجعل اجتماعكم اجتماعا مرحوما وأن يشمل شملكم ويؤالف قلوبكم وأن يجعلكم قوة نعتز بها وأن يصلح لكم القول والعمل والنية وأن يغفر لكم ولوالديكم ويصلح أبناءكم وأهليكم.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

[المنهج وعلاقته بالعقيدة] ٢
[ضوابط ومهمات] ٣
[المهمة الأولى: العقيدة هي أول ما يدعى إليه] ٣
[المهمة الثانية: عقيدة ومنهج السلف الصالح هي السبيل الوحيد للنجاة] ٥
[المهمة الثالثة: عقيدة ومنهج السلف الصالح صالحة لكل زمان ومكان] ٥
[منهج أهل السنة والجماعة منهج شامل] ٦
[أهل السنة لا يعاملون من عاداهم بالمثل] ٨
[سعي أهل السنة للاجتماع] ٨
[النص مقدم على العقل عند أهل السنة] ٩
[المهمة الرابعة: اهتمام أهل السنة بإنقاذ الناس من الضلال] ٩
[الأسئلة] ١٣
سؤال (١): يسأل السائل ويقول: هل هناك فرق بين المنهج والعقيدة؟ وهل القدح في المنهج يوجب القدح في العقيدة؟ ١٣
سؤال (٢): تعلمون يا شيخ ما يدور في الساحة الدعوية هٰذه الأيام من الفتن والنزاعات، ترون يا شيخ من يحاول أن يربي الشباب السلفي علىٰ منهج مخالف لما يقره السلف ويخالف ما يقرره العلماء كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وسماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من علماء الأمة فما موقفنا منهم؟.. ١٣
سؤال(٣): يسأل طالب علم في بداية الطلب بماذا يبدأ وكيف يبدأ؟ ١٤
سؤال (٤): هناك من يستدل بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي بات عند الرجل الحديث المشهورعلىٰ جواز الكذب لمصلحة الدعوة، هل هٰذا يصلح أن يستدل به؟ ١٤
سؤال (٥): هل وسائل الدعوة توقيفية أو تتصل بالغايات، يسأل عن بعض الوسائل مثل التمثيليات والأناشيد وغيرها؟ ١٥
الفهرس ١٧